الدّلالات النفسية للحسد بين الإخوة في القرآن الكريم
قصة ابني آدم نموذجا

Psychological implications of envy among brothers in the Holy Qur'an
The story of the two sons of Adam as a model

عايش صباح[1]
جامعة الشلف
s.aiche@univ-chlef.dz

تاريخ الوصول: 2020/08/15 القبول : 2020/11/30 النشر علي الخط: 2021/06/15
Received: 15/08/2020 Accepted : 30/11/2020 Published online : 15/06/2021

ملخّص:

الدراسة الحالية تعالج جانبا انفعاليا من العلاقات الاخوية يتعلق بالحسد بين الإخوة وأسبابه وكيفية معالجته حيث يعتبر الحسد من الانفعالات المركبة والمشاكل النفسية كما أنه يتعدى رغبة الفرد في امتلاك الميزة أو الشيء الذي أثار انفعال الحسد لديه بل هو رغبة أكثر قتامة بكثير تدفع بصاحبها إلى تمني زوال ما يمتلكه أو ما يتفوق فيه عليه الشخص المحسود. ومن القصص المعبرة التي قصها علينا القرآن الكريم قصة ابني آدم هابيل وقابيل والتي انتهت أحداثها بقتل الأخ لأخيه حسداً وعدواناً حيث تبيّن تحول انفعال الحسد إلى عدوانية اتجاه المحسود وهذا لتقليل شعوره بالألم النفسي بحكم العديد من الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والكراهية والضعف وعدم الثقة بالنفس وبالتالي خروج الحاسد من رحمة الرحمن سبحانه وتعالى. وقد تطرقنا في هذه الورقة البحثية إلى دراسة نظرية للحسد وكذا سيكولوجية انفعال الحسد كما ورد في قصة هابيل وقابيل في القرآن الكريم مستبعدين تجاوز الانفعال إلى "العين" حيث سنركز على الحسد كانفعال.

الكلمات المفتاحية: الحسد بين الإخوة، الدلالات النفسية، القرآن الكريم، ابني آدم.

Abstract: The present study deals with an emotional aspect of fraternal relations concerning the envy among the brothers and its causes and how to deal with it, Where envy is a complex emotion And psychological problems, As it goes beyond the desire of the individual to possess the advantage or thing that aroused the emotion of envy, It is a much darker desire, which prompts the owner to wish for the demise of what he or she has possessed. One of the expressive stories that the Quran has told us, The story of the sons of Adam Abel and Qabil, which ended with the killing of the brother to his brother as a result of envy and aggression, Where the transformation of the emotion of envy to the aggressiveness of the tendency of the intruder, This is to reduce the feeling of psychological pain. In this paper, we discussed a theoretical study of envy and the psychology of envy as described in Abel and Qabil in the Holy Quran, excluding emotion from the eye, where we will focus on envy as an emotion.

Keywords: sibling envy, psychological aspect, the Quran, the sons of Adam.

[1] المؤلّف المرسل: عايش صباح الإيميل: s.aiche@univ-chlef.dz

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقدّمة:

تتميز الحياة اليومية باستمرار تغيرها فلا يمكن أن تمضي حياة الفرد على وتيرة واحدة أو نمط انفعالي واحد. فالانفعال خاصية أساسية وطبيعية لكل كائن بشري، تتيح له الاستجابة لسائر المنبهات الخارجية أو الداخلية؛ فالإنسان يشعر بالحب أحياناً وبالكره أحياناً اخرى ويشعر بالأمن أحياناً وبالخوف أحياناً أخرى، وهو من خلال هذه الانواع المختلفة من الانفعالات يعمل على التكيف مع مواقف الحياة المختلفة التي تساعده على البقاء.

وقد حظيت دراسة الانفعالات باهتمام الباحثين في مجالات عدة كعلم النفس والطب النفسي والفسيولوجي ومجالات الطب المختلفة، وإن كان هذا الاهتمام قد جاء متأخرا وأقل مقارنة بالدراسات التي عنيت بالجانب المعرفي في علم النفس، "فالمتصفح لتاريخ علم النفس الحديث يفاجأ بظاهرة هي من مفارقات علوم الإنسان في القرن العشرين ألا وهي عدم تركيز علم النفس على قضية جوهرية في الصحة النفسية والجسدية مثل الانفعالات والعواطف حيث لم يبدأ الاهتمام بها إلا في أواخر القرن الماضي. ويعود ذلك إلى تأثير المدرسة السلوكية التي تحاشت البحث في الانفعالات على أساس أنها عمليات داخلية وذاتية لا يمكن قياسها ولم يتجرأ الباحثون على معاكسة هذا التيار" [1].

ومن الانفعالات المركبة والمحيرة والذي لم ينل الاهتمام الكافي عند استعراض البحوث النفسية "انفعال الحسد" الذي لا يتوقف كونه انفعالا بل يتجاوز إلى ربطه بالعين أو القوة الشريرة التي تدمر كل ما يمتلكه شخص ما بسبب حسد شخص آخر له، فالحسد ظاهرة معروفة على مر التاريخ إذ في جميع مراحل النمو الثقافي وفي كل اللغات والمجتمعات دائما ما كان يتم الاعتراف بوجود مشكلة أساسية تم إعطاؤها أسماء محددة وهي الحسد والمحسود والعين الشريرة إلى غير ذلك.

وفي موروثنا الثقافي والديني غالبا ما يشار إلى الحسد باعتباره مرادفا للعين حيث تلتقي دلالات هذين المرادفين مباشرة في المعنى الثقافي الاجتماعي المتمثل في الإصابة بالعين أو الحسد، إلا أن اهتمامنا بالحسد في هذه الدراسة سوف ينصب حول كونه انفعالا نفسيا، فالحسد هو انفعال موجود في صميم حياة الإنسان ككائن اجتماعي ويحدث عندما توجه القوى والإمكانيات لإعاقة المتفوق أو الإضرار به ومنعه من متابعة تفوقه والاستفادة منه.

هذه الرغبة في التفوق على حساب الاخرين والتي يحركها دافع الحسد قد تتحول إلى قوة مدمرة وقد أشارت الادبيات المجزأة التي تعاملت مع الحسد في الأدب وعلم النفس والدين والفلسفة إلى اعتباره انفعالا مثبطا ومدمرا ومؤلما وفي جميع الثقافات البشرية يتم نبذ انفعال الحسد.

وقد كان القتل أول جريمة تم ارتكابها على سطح الارض، وكان سببها الحسد الذي جعل قابيل الأخ الاكبر وأول مولود يقبل على الدنيا يقتل أخاه هابيل المولود الثاني وأول مقتول على سطح الارض ومنذ تلك اللحظة بدأت عوامل الشر والمكر وإراقة الدماء التي كان سببها الحسد.

[1]- قريشي عبد الكريم وزعطوط رمضان: **التكتم، المفهوم و علاقته بالصحة والمرض**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة ورقلة، 2008 ، العدد 1 ،ص ص 204- 268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتاب الفوائد، "أصول الخطايا كلها ثلاثة، الكبر، وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرأ ابني آدم على أخيه فمن وقي شر هذه الثلاث فقد وقي الشر ، فالكفر من "الكبر" والمعاصي من "الحرص" والبغي من "الحسد"[1].

فالحسد ليس سلوكا عارضا يقل التركيز عليه بل هو مختلف عن بقية الانفعالات، إنه مركب ومعقد ويقترن ببعض الانفعالات الأخرى كالغيرة والكراهية والعنف والعدوانية وهذا ما يشير إلى أهمية هذا الانفعال وتجاوزه إلى القدرة على الاضرار بالآخرين خصوصا بين الإخوة.

فالأشقاء يلعبون دورا فريدا في حياة بعضهم البعض كرفقاء أكثر من الآباء والأمهات وحتى الأصدقاء لأن الأشقاء غالبا ما يكبرون في نفس المنزل ويقضون وقتا أكبر مع بعضهم البعض أكثر من أي أعضاء آخرين في الأسرة، كما أن العلاقات الأخوية غالبا ما تكون العلاقة الأطول أمدا في حياة الأفراد وتعكس الحالة العامة للتماسك داخل الأسرة.

إن العلاقات الأخوية في الأسرة هي من أوثق الروابط والعلاقات الانسانية ولنا أن نتصور كيف تكون الحياة عندما تدمر بسبب الحسد بين الاشقاء أين يستبدل جوّ الحب والألفة والاستقرار بالحقد والعداوة والحسد الذي يقضي على بهجة الاخوة والأسرة كلها. ومن القصص المعبرة والمثيرة التي قصها علينا القرآن الكريم قصة ابنين من أبناء آدم هما هابيل وقابيل، تلك القصة التي جرت وقائعها مع بداية الوجود الإنساني على هذه الأرض والتي انتهت أحداثها بقتل الأخ لأخيه حسداً وعدواناً.

إنّ هذه القصة التي تناولها القرآن الكريم تبيّن انفعال الحسد الذي قد يتحول إلى عدوانية اتجاه المحسود وهذا لتقليل شعوره بالألم النفسي بحكم العديد من الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والكراهية والضعف وعدم الثقة بالنفس وبالتالي خروج الحاسد من رحمة الرحمن سبحانه وتعالى، لذا سنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى سيكولوجية انفعال الحسد كما ورد في قصة هابيل وقابيل في القرآن الكريم مستبعدين تجاوز الانفعال إلى "العين"، حيث سنركز على الحسد كانفعال، وتكمن مشكلة البحث في الوقوف على الدلالات النفسية للحسد بين الاخوة في قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم حيث يتم صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

-ما لمقصود بانفعال الحسد بصفة عامة والحسد بين الاخوة بصفة خاصة؟

-ما أسباب الحسد بين الإخوة ؟ وما سبل علاجها من منظور القرآن الكريم (قصة قابيل وهابيل نموذجا) ؟

أهمية البحث:

تعتبر الدراسة الحالية مساهمة في مجال البحث النوعي في علم النفس خصوصا في ظل ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الحسد بين الاخوة بصفة عامة والدلالات النفسية للحسد بين قابيل وهابيل كما ورد في القرآن الكريم بصفة خاصة.

كما تنبع أهمية الدراسة من أهمية انفعال الحسد الذي يعتبر من أخطر المشكلات خصوصا أن الحسد مرتبط ثقافيا بمتغير آخر وهو "العين"، وإذا كان الشخص المحسود هو الأخ فإن الاهمية تكون أكبر بكثير ذلك أن العلاقات الاخوية هي من أدوم العلاقات الانسانية وأطولها ولها تأثير كبير على الاستقرار الأسري.

تعريف انفعال الحسد:

يشير "الحسد" "**Envy**" إلى تلك الحالة الادراكية المعقدة التي تتركب من انفعالات مختلفة والتي غالبا ما تكون مؤلمة وناجمة عن الوعي بميزة ما يتمتع بها شخص آخر، فهو انفعال معقد ومنبوذ اجتماعيا يتكون من مزيج من مشاعر الدونية والعداء والاستياء.

[1]- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله: **الفوائد** ، الطبعة 1، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، 2008، ص 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذا المفهوم معروف لدى كل الثقافات والشعوب وإن اختلفت رموزه ودلالاته إلا أن الدراسة العلمية لانفعال الحسد لاقت إهمالا في العلوم الاجتماعية والنفسية، حيث أشار كل من "شيلر" **"Sheler(1961)"** وشويك" "**(1970)** "**Schoeck** أنه على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذا الانفعال إلا أنه أهمل إلى حد كبير كموضوع للبحث العلمي الاجتماعي، وقد تم لاحقا ايلاء مزيد من الاهتمام بالغيرة مقارنة بالحسد. إذ يقول "سالوفي" (**1991**[1]) "**Salovey** في مقدمة كتابه سيكولوجية الغيرة والحسد أن أبحاث الغيرة قد ظهرت بين 1970- 1980 ويخلص إلى أنه بعد عقود من الإهمال غدت مواضيع "الغيرة والحسد" كمواضيع مشروعة في البحث العلمي. ومع ذلك من بين اثني عشر فصلا في كتاب "**Salovey**" تسعة منها كانت تدور حول الغيرة فيما خصص فصل واحد فقط لموضوع الحسد وفصلين حول الانفعالين معا. وهكذا لا يزال انفعال الحسد الأكثر إهمالا والاقل فهما مقارنة بغيره من الانفعالات[2].

ويعتبر الحسد تجربة عاطفية غير سارة تحدث عندما يفتقر الشخص لشيء ما يحوزه غيره أو يتفوق عليه فيه حيث يتمنى حيازة ذلك الشيء أو زواله[3].

وإذا أردنا التوسع في مفهوم انفعال الحسد فإننا سنواجَه بصعوبة تلك المشاعر التي عادة ما يتم رفضها وقمعها وإعادة تغليفها إذا ما اعتبرنا الحسد هو ذلك العداء أو الشعور السلبي الموجه نحو الافراد الآخرين الذين يتفوقون على الحاسد أو يشعر أنه أقل منهم وهم أفضل منه.

بعبارة أخرى، الحسد هو الاستياء اتجاه شخص لديه صفة أو شيء أو أمر مرغوب فيه ينقصه ولا يستطيع أن يمتلكه ويتمنى أن يمتلكه، وإن الحسد ليس رغبة الفرد في امتلاك الميزة أو الشيء الذي أثار انفعال الحسد لديه فحسب، بل هو رغبة أكثر قتامة بكثير تدفع بصاحبها إلى تمني زوال ما يمتلكه أو ما يتفوق فيه عليه الشخص المحسود، كما أن الحسد هو انفعال غير سار ينطوي على مشاعر ضارة تتسم بالشماتة (إظهار الفرح والسرور والسعادة) التي يشعر بها الفرد عندما يفشل أو يعاني الفرد المحسود، وقد يلجأ الشخص الحسود في بعض الأحيان إلى العنف ضد الفرد الأكثر تفوقا عليه وقد يسعى للاستيلاء أو للفوز على السمة أو الشيء المرغوب فيه من خلال منافسة مباشرة، وفي غالب الأحيان لا يأخذ الشخص الحسود أي إجراء ويكتفي بمجرد تمنى أن الطرف الآخر سوف يفقد تلك الميزة التي أثارت حسده ورؤيته يعاني، والشخص الحسود يكون قد احتفل بهدوء جراء أي خسارة من هذا القبيل أو المعاناة التي قد تصيب الشخص المحسود[4].

يتكون انفعال الحسد من مزيج من المشاعر يمكن الاشارة إلى بعضها فيما يلي:

أ) الحزن أو الضيق بسبب افتقار الشخص لشيء يتوفر عليه الشخص المحسود.

ب) الاعجاب بالشخص المحسود.

ج) التوق إلى ما يمتلكه الشخص المحسود.

د) الغضب والغيظ على تفوق الشخص المحسود والافتقار إلى ما يتملكه هذا الاخير.

هـ) الاستياء من هذا الوضع غير العادل حسب وجهة نظره.

---

[1] - SALOVEY, Peter et ROTHMAN, Alexander J. Envy and jealousy: Self and society. 1991.
[2] -STETS, Jan E. et TURNER, Jonathan H. (ed.). Handbook of the Sociology of Emotions. Springer, 2014, p425.

[3] - JORDAN, Cheryl et CHALDER, Trudie. Envy: the motivations and impact of envy. British Journal of Humanities and Social Sciences, 2013, vol. 9, no 2, p. 9-22.
[4] -STETS, Jan E. et TURNER, Jonathan H. (ed.). Handbook of the Sociology of Emotions, Op cit, p 425.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالمقارنة مع العواطف الأساسية (على سبيل المثال: الخوف، الغضب، الفرح، الحزن، المفاجأة، والاشمئزاز) يمكن اعتبار الحسد عاطفة أكثر تعقيدا تنطوي على درجة عالية من التقييم المعرفي أو التطور المعرفي.

على غرار العواطف المعرفية الأخرى (مثل خيبة الأمل والشعور بالذنب أو الأسف) يرتبط الحسد مع مناطق القشرة المخية الحديثة من الدماغ "**neocortex**" الذي يدعم معظم القدرات المعرفية الأكثر تعقيدا لدينا وعلى هذا النحو يعتبر الحسد رغبة أكثر تأثرا بالفكر الواعي مقارنة بالعواطف الأساسية[1].

يعتبر الأساس النفسي للحسد هو المقارنة الاجتماعية ولكن الحسد لا ينبثق من أي مقارنة اجتماعية ما لم تكن في أحد الجوانب التي نعرف من خلالها انفسنا ونستمد منها تقديرنا لذواتنا وتكون مع أشخاص نعدهم مشابهين أو قرناء لنا[2]، وتقترح نظرية المقارنة الاجتماعية أن الناس لديهم حاجة أساسية لربط مواقفهم وقدراتهم وأدائهم بمن حولهم.

من خلال مراجعة الدراسات والبحوث التي سلطت الضوء على العمليات التي يقارن بها الناس أنفسهم بالآخرين لأكثر من خمسين سنة خلت وجد (**Buunk and Gibbons (2007** أن هذه الدراسات توصلت إلى أن الأفراد الذين يقومون بمقارنات تصاعدية (أي المقارنة مع الآخرين الأفضل منهم) ينظرون إليهم كتهديد، والذين يقومون بالمقارنات التنازلية (أي مقارنة مع الآخرين الأقل منهم) يعتبرونها كتأكيد للذات، لهذا فقد وجد أن المقارنة التصاعدية تؤدي إلى ردود فعل دفاعية في حين أن المقارنة النازلة تؤدي إلى ردود فعل إيجابية، وهكذا تعتبر نظرية المقارنة الاجتماعية إحدى أهم النظريات التي تساعدنا في فهم انفعال الحسد وإدارته، فالفرد يستخدم المقارنات لقياس مكانته في الحياة وبالتالي تقديره الذاتي. باختصار يمكننا أن نستمر بإصدار الأحكام عن أنفسنا وحياتنا من خلال مقارنة أنفسنا بالآخرين. لذلك غالبا ما يشعر الفرد بالحسد الكبير عند إجراء مقارنات تصاعدية (أي مراقبة الآخرين الذين لديهم صفة أو شيء ينقصه ولا يستطيع أن يمتلكه) في حين يشعر بالرضا عن نفسه عند إجراء مقارنات نازلة (أي مقارنة نفسه بالآخرين التي لديهم صفة أو شيء أقل مما يمتلكه أو يقوم به). وبالرغم من البحوث الكثيرة التي أجريت حول المقارنات التصاعدية والتنازلية إلا أن النتائج العاطفية للمقارنة الاجتماعية قد لا تعزى إلى الاتجاهات (صعودا أو نزولا)، فكلا من المقارنات التصاعدية والتنازلية قد تحفز الاستجابات العاطفية الإيجابية والسلبية، حيث يرى (**Buunk and Gibbons (2007** أن مقارنة الفرد لنفسه مع الآخرين الذين هم أقل منه قد تظهر له جوانب التفوق الخاصة به وبالتالي إنتاج مشاعر إيجابية. وبالمثل فإن مقارنة الفرد لنفسه مع الآخرين الذين ينظر إليهم على أنّهم أكثر شبهًا به قد تظهر له مظاهر النقص الخاصة به مما يؤدي إلى مشاعر سلبية[3].

ومع ذلك يمكن أن يكون هذا مصدر قوة وإلهام وقدوة للفرد. إذا فالمقارنات الصاعدة والنازلة قد تؤدي إلى المشاعر الايجابية أو السلبية على حد سواء لأنها ليست مبنية فقط على الاتجاهات الصاعدة والنازلة فقط، لذلك ليس هناك إجابة بسيطة عما إذا كانت المقارنات الصاعدة والنازلة جيدة أو سيئة للأفراد، فقد ثبت أن نتائجها تعتمد إلى حد كبير على مدى إدراك الأفراد لأنفسهم إن كانوا مشابهين أو مختلفين عن الشخص المقارن. فالاستيعاب يشير إلى عملية المقارنة التي يعتبر الافراد أنفسهم من خلالها مماثلين للشخص المقارن

[1] -REIS, Harry T. et SPRECHER, Susan (ed.). Encyclopedia of human relationships. Sage Publications, 2009.p533.

[2] – الرويتع، عبد الله: مقياس الحسد وعلاقته بالعوامل الخمسة في الشخصية ، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 18 ، العدد 61، 2008 ، ص 166-185.

[3] -BUUNK, Abraham P. et GIBBONS, Frederick X. Social comparison: The end of a theory and the emergence of a field. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 2007, vol. 102, no 1, p. 3-21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشعور بالانجذاب نحوه وتصور أنه سوف يصبح مثله في المستقبل. من ناحية أخرى قد يركز الافراد في المقارنة على الخلافات بينهم وبين الشخص المقارن ومحاولة النأي بعيدا عنه. وإن أنواعا معينة من المقارنة الاجتماعية قد تثير عواطف منفصلة وعلى وجه التحديد المقارنة التصاعدية قد تؤدي إلى المشاعر الإيجابية مثل الإعجاب أو الإلهام وتقاسم الناس مجد الآخرين ويرى نجاح الآخرين كما لو حققوه لأنفسهم. على النقيض من ذلك قد تثير المقارنة التصاعدية الحسد أو الاستياء حيث يرى الناس الآخرين بأنهم أفضل حالا منهم وأنهم أقل شأنا. قد تسبب المقارنة نحو الاسفل التعاطف أو الشفقة كما قد تثير الازدراء والتقييم السلبي[1].

إذا فالحسد هو العاطفة التي تحدث نتيجة المقارنة الاجتماعية مع شخص آخر هو إما أعلى أو أدنى من حيث قيمة ما يحوزه أو سماته أو ما حققه من إنجازات، وبينما ركزت الأبحاث السابقة على توضيح الآثار السلبية للحسد هناك أدلة متزايدة تشير إلى أن الحسد قد يكون له تأثيرات إيجابية على الأفراد.

من حيث الآثار السلبية غالبا ما يعبر الحسد عن المشاعر غير المرغوب فيها وغير القادرة على التأقلم وعادة ما يرتبط الحسد مع مجموعة من العواقب السلبية مثل الاكتئاب وتدني احترام الذات والعداء[2] ، والشعور بالنقص[3]، والقلق[4] .

فيما يتعلق بالآثار الإيجابية يمكن أن يساعد الحسد الأفراد في التوق إلى التفوق على الآخرين وبالتالي تحفيزهم على تجاوز هذه الاختلافات أو حتى المنافسين. في الواقع تشير البحوث التي أجريت مؤخرا أن عواطف الحسد يمكن أن تحفز الأفراد للتخفيف من الآثار الضارة لتهديد المقارنات الاجتماعية على احترامهم الذاتي[5]. كما قام "سميت وآخرون" (2007) **"Smith et al"** [6] باستعراض البحوث النفسية المتعلقة بالحسد وخلصوا إلى أن الحسد هو تلك العاطفة غير السارة والتي غالبا ما تكون مؤلمة تتميز بالشعور بالنقص والعداء والاستياء الناجم عن عدم امتلاكه السمة المرجوة التي يتمتع بها شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص. وقد ميزوا بين نوعين من الحسد، الحسد الضار (الذي يحتوي على مشاعر معادية) والحسد الحميد (وهو خال من المشاعر المعادية.

دأبت أدبيات الموضوع إلى الاشارة إلى الحسد على أنه خطيئة مميتة مما يعني أن الميول الخبيثة هي عنصر أساسي من الحسد. ومع ذلك فقد لاحظ العلماء البارزون والمفكرون مثل (**Sayers (1943**[7] ، **Rawls (1971)**[8] أن هناك نوعا آخر من الحسد، هذا الشكل من الحسد يتم عن طريق المنافسة الحميدة التي يمكن أن تزيد من الرغبة في الحصول على ما لدى الشخص المحسود لكنّه يفتقر إلى العداء الذي يميّز نظيره الخبيث.

---

[1] -WILCOX, Clifton. Envy: A deeper shade of green. Xlibris Corporation, 2012.p52.
[2] - SMITH, Richard H., PARROTT, W. Gerrod, DIENER, Edward F., et al. Dispositional envy. Personality and Social Psychology Bulletin, 1999, vol. 25, no 8, p. 1007-1020.
[3] - PARROTT, W. Gerrod et SMITH, Richard H. Distinguishing the experiences of envy and jealousy. Journal of personality and social psychology, 1993, vol. 64, no 6, p. 906.
[4] COHEN - CHARASH, Yochi. Episodic envy. Journal of Applied Social Psychology, 2009, vol. 39, no 9, p. 2128-2173.
[5] - JOHNSON, Camille. Behavioral responses to threatening social comparisons: From dastardly deeds to rising above. Social and Personality Psychology Compass, 2012, vol. 6, no 7, p. 515-524.
[6] SMITH, Richard H. et KIM, Sung Hee. Comprehending envy. Psychological bulletin, 2007, vol. 133, no 1, p. 46.
[7] -SAYERS, Dorothy L. The other six deadly sins: An address given to the public morality council at Caxton Hall, Westminster, on October 23rd, 1941. 1943.
[8] -RAWLS, J. A Theory of Justice. Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University Press. 1971.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من منظور وظيفي قد يعكس الشكلين من الحسد طريقين مختلفتين يمكن من خلالها للأفراد أن يحققوا الفرق بين الذات ومعيار المقارنة (المتفوق).[1]

في الحسد الحميد قد يحاول الفرد رفع مستوى نفسه حتى يصبح ناجحا مثل أي شخص آخر. ويدعم هذه الفكرة نتائج الدراسات التي تبين أن الحسد يمكن أن يزيد من الجهد الشخصي [2]، ودفع السلوك بهدف الحصول على السمة أو الشيء المطلوب [3]، والتحول نحو الاهتمام بالوسائل اللازمة لتحقيق ذلك[4].

فيما يتولد الحسد الخبيث عندما يقارن الفرد نفسه مع شخص آخر أو أشخاص آخرين يتمتعون بميزة – واحدة أو أكثر من التي يشك أنه يستطيع أن يمتلكها–، وهنا يشعر الحسود أن المنافس لا يستحق تماما تلك الميزة أو ذلك الشيء. ويعاني من شعور مستمر بالنقص والعجز وقد يشارك في إلحاق الضرر بهذا الشخص وقد يشعر بالشماتة فقط – إذا تعرض هذا الشخص إلى فقد ما يمتلك.

وفي هذا الصدد يقول "الامام الغزالي" في كتابه "إحياء علوم الدين"، أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان، إحداهما، أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً. فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه. الحالة الثانية، أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة. وقد تسمى المنافسة حسداً والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني، وقد قيل "إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد"[5].

يقول "ابن تيمية" ، هذا الحسد الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم إلا في موضعين هو الذي سماه أولئك الغبطة وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يفضل عليه. فإن قيل، إذاً لم سمي حسداً وإنما أحب أن ينعم اللّه عليه؟ قيل، مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهته أن يتفضل عليه ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسداً؛ لأنه كراهة تتبعها محبة وأما من أحب أن ينعم اللّه عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء. ولهذا يبتلى غالب الناس بهذا القسم الثاني وقد تسمى المنافسة فيتنافس الاثنان في الأمر المحبوب المطلوب كلاهما يطلب أن يأخذه وذلك لكراهية أحدهما أن يتفضل عليه الآخر كما يكره المستبقان كل منهما أن يسبقه الآخر والتنافس ليس مذموماً مطلقاً بل هو محمود في الخير قال تعالى، {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين، 22. 26].[6]

---

[1]-LANGE, Jens et CRUSIUS, Jan. Dispositional envy revisited: Unraveling the motivational dynamics of benign and malicious envy. Personality and social psychology bulletin, 2015, vol. 41, no 2, p. 284-294.

[2]-VAN DE VEN, Niels, ZEELENBERG, Marcel, et PIETERS, Rik. Why envy outperforms admiration. Personality and social psychology bulletin, 2011, vol. 37, no 6, p. 784-795.

[3]-CRUSIUS, Jan et MUSSWEILER, Thomas. When people want what others have: The impulsive side of envious desire. Emotion, 2012, vol. 12, no 1, p. 142.

[4] -CRUSIUS, Jan et LANGE, Jens. What catches the envious eye? Attentional biases within malicious and benign envy. Journal of Experimental Social Psychology, 2014, vol. 55, p. 1-11.

[5]– أبو حامد الغزالي(505 ه): إحياء علوم الدين، ط 1، دار المعرفة بيروت لبنان ، 1986 ، ص 1088

[6]– تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: مجموعة الفتاوى ، المجلد العاشر علم السلوك، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،1995، ص 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما مراتبه فأربع "الأولى" أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث. "الثانية" أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها "الثالثة" أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما. "الرابعة" أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه. وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا والمندوب إليه إن كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والأولى مذموم محض. وتسمية الرتبة حسداً فيه تجوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم[1].

الحسد بين الإخوة:

العلاقة الأخوية هي علاقة فريدة من نوعها تتميز بديمومتها فهي من أطول العلاقات في حياة الأشقاء الذين يتقاسمون نفس التجارب والأسرة، ولكن ما الذي يجعل العلاقة الاخوية بعض الاحيان دافئة وداعمة وأحيانا أخرى متصارعة وغير منسجمة؟

إن أسباب الحسد بصفة عامة كثيرة وقد أورد "الغزالي" سبعة أسباب للحسد المذموم وهي، العداوة والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فإذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الأغراض نفر طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه فإذا تجاورا شخصين أو أكثر في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد توارداً على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تثور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته[2].

وهكذا نجد أن العلاقة بين الإخوة والأخوات مترابطة جدا فهم يعيشون معا ويشتركون في نفس الفضاء والأشياء والآباء والأمهات كما يقضي الأخ وقتا أكبر مع أخيه أكثر من أي عضو آخر في الأسرة بما في ذلك الوالدين.

وفي الأسرة التي يعمل بها الوالدان يقضي الأشقاء مع بعضهم وقتا أكبر بكثير لأن الإخوة الكبار يوفرون للأشقاء الأصغر سنا مكانة وسلطة الوالدين. حيث أن ما لا يقل عن نصف التفاعلات الأسرية لدى جميع الأطفال تشمل التفاعل مع أشقائهم ويرجع ذلك إلى كمية الوقت الكبير الذي يقضونه مع بعضهم البعض وكذا "التاريخ والألفة" المشتركة التي شيدت بين الأشقاء؛ من خلال هذه التفاعلات يخلق الإخوة والأخوات أنماط تفاعل وثيقة وخاصة[3].

وهذا يعني أن العلاقة الاخوية تتأثر أكثر بانفعال الحسد بحكم أنهم يعيشون داخل نفس العائلة أين يكون أحد الإخوة أو بعضهم متفوق ومتميز مقارنة بغيره من الأشقاء.

والحسد أمر شائع في الأسر التي لديها عدد من الأولاد حيث هناك تنافس على الموارد الأبوية ماليا وعاطفيا ونفسيا فيميل الأشقاء إلى الشعور بالعداء اتجاه هؤلاء الذين يتلقون معاملة والدية تفضيلية هذا الحسد الذي يبدأ منذ الطفولة قد يستمر حتى البلوغ.

---

[1]- الغزالي ابو حامد، مرجع سابق، ص. 1088.

[2]- الغزالي ابو حامد، مرجع سابق، ص. 1092.

[3]- عايش صباح : فاعلية برنامج إرشادي في تحسين جودة الحياة والعلاقات الأخوية لدى الإخوة العاديين ، وأثره في تنمية السلوك التكيفي لأخيهم المصاب بمتلازمة داون، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران 2، 2017، ص 48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يرجع الحسد أيضا إلى الترتيب الولادي وهو أحد المتغيرات التي تبين مركز الطفل بين إخوانه في المعاملة والاهتمام الذي يلاقيه الطفل عادة مما يحدد قسمًا كبيرًا من أداءاته وفق ظروف الأسرة ونظرً لاختلاف ترتيب الطفل الولادي وتفاوت خبرات الوالدين وأساليبهم التربوية، فإنّ هذا ينعكس على معاملة الطفل مما يمكن أن يترتب عليه أنواع من سلوك الطفل ضمن هذه الظروف، فان متغير الترتيب الولادي للطفل في الأسرة كالطفل الأول أو الأوسط أو الأخير أو الوحيد بالتأكيد سيكون له التأثير الواضح على سلوك الطفل وشخصيته وتحصيله العلمي فالبكر يحظى بأكبر نسبة من تشجيع والديه له وتحفيز طموحه ويليه في ذلك الابن الأصغر أما الذين يتوزعون غير ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والإحباط في إثارة الأهل لهم فإن خبرات الأهل واتجاهاتهم تختلف وتتباين مع ولادة كل طفل في الأسرة[1].

ويرتبط الحسد بين الاشقاء ارتباطا كبيرا بترتيب الولادة فالأشقاء الكبار يشعرون بالحسد اتجاه الأشقاء الأصغر سنا بسبب أن هذا الأخير ليس تحت الضغط الذي يتعرض له الاخ الأكبر سنا بسبب مميزات هذه المرتبة كما يتمنون لو أن لديهم مسؤوليات أقل ومزيد من الحرية.

فالكبار يحسدون اخوتهم الصغار بسبب أنهم أجبروا على تحمل مسؤوليات الكبار في وقت مبكر في حين أن الأخير كانت فترة طفولته ومراهقته خالية من المسؤوليات الكثيرة إضافة إلى نيلهم المزيد من الاهتمام الأبوي.

الأخ الأوسط يحسد الأشقاء الأكبر سنا والأصغر سنا لأنهم قضوا وقتا أكبر مع الوالدين فيما يتم تجاهلهم من قبل الآباء والأمهات بطريقة أو بأخرى.

كما تعتبر المعاملة الوالدية التفضيلية أهمّ أسباب الحسد داخل الأسرة وقد زاد التطرق لموضوع المعاملة التفضيلية الأبوية وأثره على المشاكل السلوكية لدى الإخوة في السنوات الأخيرة حيث يؤكّد التراث الادبي لهذا الموضوع أن عدم المعاملة بالمثل بين الاخوة من قبل الوالدين قد يثير صعوبات سلوكية لدى الإخوة من بينها الحسد.

الحسد بين الإخوة قصة قابيل وهابيل:

قال الله تعالى، { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ } [المائدة، 27- 31] .

لقد اعتنى القرآن الكريم بالعلاقات الأخوية فساق لنا العديد من القصص التي تبين طبيعة هذه العلاقات وانحرافاتها ومن القصص المثيرة التي قصها علينا القرآن الكريم قصة ابني آدم عليه السلام تلك القصة التي جرت وقائعها مع بداية الوجود الإنساني على هذه الأرض والتي انتهت بقتل الأخ لأخيه حسداً وعدواناً.

"فقصة قابيل وهابيل هي قصة الإنسان في ارتفاعه وانحطاطه في سعادته وشقائه في سموه وسقوطه هي قصة البشر ولقد جعلها الله عز وجل درساً بليغاً لهذا الإنسان"[2].

---

[1]- بركات زياد: **الترتيب الولادي وعلاقته ببعدي الشخصية الانبساطية والعصابية والتحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية** . مجلة جامعة الأقصى – غزة، 2007، 10(2) 229-256.

[2]- – النابلسي محمد راتب: التفسير المطول – سورة المائدة 005 – الدرس (17-49) تفسير الآيات، 27-31 قصة قابيل وهابيل. لفضيلة الدكتور بتاريخ، 02-01-2004.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه القصة لم يبق الأمر في دائرة التهديد بل تعدّى ليصل بابن آدم الأول إلى أن يقتل أخاه وذلك حسداً له أن اختاره الله تعالى وتقبّل منه. فقد قرب كل واحد منهما قربانا إلى الله تعالى فتقبل الله تعالى قربان أحدهما دون الآخر فتحرك الحسد في قلبه ودفعه إلى التحرك والعمل فقال لأخيه "لأقتلنك" فهو بهذا يمتثل أمر الحسد في تنفيذ القتل ليتخلص منه ويضمن عدم تقدمه وتفوقه عليه وهذا دأب الحاسد وديدنه فهو لا يرتاح ولا يهدأ له بال ولا يبرد الحسد في عروقه حتى ينفذ مقصده ومأربه[1].

فما كان من أخيه إلا أن أبدى له الهدوء والاطمئنان وقال قابيل لأخيه، ارجع إلى نفسك وأسألها يا أخي لماذا يتقبل الله قرباني ولا يتقبل قربانك؟، أنا لم أرتكب ذنبا يستدعي قتلي كل ما فعلته هو أني اتقيت الله في قرباني فكان مقبولا .

لقد أرشد ابن آدم أخاه إلى سبب عدم قبول قربانه فدعاه الى التحمل بالتقوى وقد نصحه وأبلغ في النصح. إلا أن الحسد قد دب في قلب ابن آدم بسبب الرغبة العارمة لديه في أن يكون مثل أخيه والغيظ والإحساس بعدم العدل والكره والعداء نحو أخيه فأراد أن يتخلص منه بقتله فترك السعي وراء السبب الحقيقي لقبول القربان واستسلم لمشاعر الحسد الذي دفعته للتخلص من أخيه. فقال له أخوه "لئن بسطت إليَّ يدك" يعني لئن مددت إلي يدك "لتقتلني" ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك" يعني ما أنا بمنتصر لنفسي بل أستسلم لأمر الله. إنَّنا نلمح الوداعة الإيمانيّة والصفاء الروحي والمشاعر الطاهرة المنسابة من كل كلماته في ردّه على تهديد أخيه له فقد حاول الاخ المؤمن أن يلين قلب أخيه الحاقد ويستعطفه وأن يستجيش معاني الأخوة والسماحة في نفسه وحضه على الرغبة في عدم تحمل الاثم. فهو لم يواجه أخاه بموقف تهديدي مضاد لأنَّه لا يؤمن بالمبدأ الَّذي يدفع الإنسان إلى قتل أخيه لمجرّد نزوة عارضة أو مزاج انفعالي بل يؤمن بإعطاء الاخ فرصة التراجع والمرونة لان العاطفة الاخوية أكبر من أن تنساق وراء الحسد. فيقول الله عز وجل إخباراً عن هابيل {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك} يعني ترجع بإثم قتلي إلى إثم معاصيك التي عملتها من قبل. فإن قلت كيف؟ قال هابيل إني أريد وإرادة القتل والمعصية من الغير لا تجوز. قلت، أجاب ابن الأنباري عن هذا بأن قال: إن قابيل لما قال لأخيه هابيل لأقتلنك وعظه هابيل وذكره الله واستعطفه وقال "لئن بسطت إليّ يدك" فلم يرجع فلما رآه هابيل قد صمم على القتل وأخذ له الحجارة ليرميه بها قال له هابيل عند ذلك إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي إذا قتلتني ولم يندفع قتلك إياي إلا بقتلي إياك فحينئذ يلزمك إثم قتلي إذا قتلتني فكان هذا عدلاً[2].

ومع هذا الرد السابغ فقد كان لهابيل شان آخر تحولت الغيرة في قلبه إلى حسد وأصبح الحقد عدوانا على أخيه الذي تربطه به صله الرحم والدم "ودخل قابيل معركة نفسية وصراعا نفسيا مريرا وكانت تتجاذبه شتى النوازع والافكار والهواجس المتعارضة والمتناقضة فهذا أخوه مسالم هادئ وادع لا يريد قتله لأنه يخاف الله فلماذا يقتله وما ذنبه؟ لقد كانت نفسه الباغية الشريرة تدعوه إلى القتل وتطوعه له تطويعا فاستجاب الأخ الحاسد لتطويع نفسه له قتل أخيه وقام بجريمته وسفك دم أخيه[3].

وقوله تعالى، {فطوعت له نفسه قتل أخيه} يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك أن الانسان إذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفاً له عن القتل فلا يقدم عليه فإذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة فهذا هو المراد من قوله تعالى، {فطوعت له نفسه قتل أخيه} {فقتله}[4].

ومع كل ما تقدم من الوعظ والإرشاد والتخويف والتحذير لم يَتّعِظْ ولم يرجع عما يخطط له وبقيت نار الحسد مشتعلة في صدره تحثه على الإقدام لارتكاب جريمته "فطوعت له نفسه قتل أخيه" مع كل ما تقدم من التذكير بالله تعالى والتخويف والتحذير من سوء العاقبة

---

[1]- طاهر عبد الرحيم محمد عزام: **الحسد، دراسة قرآنية**، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح فلسطين، 2009.

[2]- الشعراوي محمد متولي: **خواطري حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)**، المجلد 5 ،أخبار اليوم مصر، 1991، ص 488، 489.

[3]- الثقفي سناء محمود عبدالله عابد: من القصص القرآني قصة ابني آدم – عليه مجلة القراءة والمعرفة –مصر المجلد/العدد، ع 98، ، الصفحات، 257 – 202، 2009، ص 240.

[4]- الشعراوي محمد متولي ، مرجع سابق، ص 490.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمصير لم يرتدع فجاء التعبير بفاء التعقيب "فطوعت" وشبّه الفعل بأمر عصيّ على الانقياد فطوعه حتى سهل ورُوّض أو بشيء صلب شديد الصلابة يصعب كسره وتنفيذه فألانته نفسه وسهلته وزينته له وذلك نتج عن الحرب القائمة في نفسه بين عنصري الخير والشر فانتصر عنصر الشر في نفسه ودفعه الحسد الذي يغلي في صدره إلى ارتكاب جريمته فناله الخسران بسبب فعلته.[1]

جاء في المنار بصدد الحديث عن الاخوة ما يلي، " والحق فيما قصه علينا الوحي من قتل قابيل أنه بيان لما في استعداد البشر من التنازع بين غرائز الفطرة بالتعارض بين عاطفة وشيجة الرحم وحب العلو والرجحان والامتياز على الاقران في رغائب النفس ومنافعها وما قد يلد من الحسد وما قد يتبع الحسد من البغي والعدوان فضرب الله مثلا لبيان هاتين الحقيقتين ليرتب عليه بيان كون غريزة الدين بل هدايته هي المهذبة للفطرة البشرية بترجيح الحق على الباطل والخير على الشر فكان قابيل مثلا لمن غلبت عليه النزعة الثانية وهابيل مثلا لمن غلبت عليه الاولى بترجيح هداية الدين وذلك قوله حكاية عنه،" لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" والدليل على محبة الاخوة ووشيجة الرحم في نفس قابيل وتنازعها مع حب العلو والرجحان على أخيه أو مساواته وحسده لتقبل قربانه دونه قوله تعالى "طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" فإن التعبير عن ترجيح داعية الشر المتولدة من الحسد العارض على عاطفة حب الاخوة وحمة الرحم بالتطويع من أبلغ تحديد القرآن لدقائق الحقائق باللفظ المجرد[2].

إنَّ هذه القصة القصيرة الّتي رواها القرآن لنا في إطار الحوار القصير تجسّد لنا ضربا من ضروب الصراع بين الاخوة داخل الاسرة .

ذلك الصراع الذي يغذيه الحسد "فيتحول إلى ظلم وعدوان على ما ينبغي أن يكون بين الاخوة مودة ومحبة وحرمة للرابطة الاخوية المقدسة التي من شأنها ان تجعل من الاخوين كيانا واحدا روحا وعقلا وقلبا وإن فرق بينهما الجسد فهما نبتة واحدة ومع ذلك وقع الصراع بين الاخوين وهو صراع لم تقم له داعية أكثر من داعية الطبيعة البشرية حيث كان هذان الاخوان يذهبان في الارض حيث شاءا ويأخذان ما يشاءان فلماذا يختصمان؟ وعلام يتصارعان؟ وفيم يبغي أحدهما على الآخر؟ إنها الاثرة وحب الذات واشباع رغبة التسلط والعدوان."[3]

إنّ قصة ابني آدم تربطنا بفكرة الخير وتبعدنا عن فكرة الشر حيث نرى الجريمة التي نشأت من حالة نفسيّة مشحونة بالحسد إذ ليس للضحيّة فيها أي ذنب بل نجد . في جو الآية . أنَّ الضحيّة لم تحاول أن تجعل من قبول قربانها ورفض قربان المجرم لها أساساً لأي تصرّف استعراضي يسيء إلى كرامته بالشكل الَّذي يتبعه الرابحون أمام الخاسرين لان المجرم أخ والضحية أخ والرابطة الاخوية هي من اقوى الروابط الاسرية والانسانية وحتى ان وصلت إلى حد القتل فإن الاخ رد بالقول اللين الذي يفثأ الحقد؛ ويهدئ الحسد ويرد صاحبها إلى حنان الأخوة.

كما تبين لنا هذه القصة أن رذيلة الحسد إذا تمكنت في النفس وتأصلت فيها أوردتها المهالك وزينت لها البغي والعدوان ذلك أن حسد قابيل لهابيل كان في مقدمة الأسباب التي حملته على قتله وكان هذا القتل من الأخ لأخيه هو أول جريمة تُرتكب على ظهر الأرض.

علاج الحسد:

إن الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس؛ ولهذا يقال، ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه وقد قيل للحسن البصري، أيحسد المؤمن؟ فقال، ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك! ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً. فمن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه[4].

---

[1]- طاهر عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 55.

[2]- محمد رشيد رضا: **تفسير المنار الجزء العاشر**، الطبعة 2 ،دار المنار للنشر، مصر. 1947، ص 228.

[3]- الثقفي، مرجع سابق، ص 237.

[4]- ابن تيمية، مرجع سبق ذكره ، ص 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلاج الحسد لا بد من فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه أي يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملا قلبه بالفكر فيه.

إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل. والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما.

وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد، فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكلف نفسه نقيضه فإن حمله الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالإحسان[1].

وما ينبغي الاهتمام به في معالجة الحسد هو أن يتحرك الوالدان على مستوى تربية الأطفال من موقع النظر إلى الكمال الواقعي لا النسبي فلا ينبغي تشويق الطفل إلى الأخلاق الحسنة وإثارة مشاعر الخير في نفسه عن طريق الضرب على وتر المنافسة والمقارنة مع الآخرين خصوصا الإخوة[2].

خاتمة وتوصيات:

نستنتج من خلال ما تم عرضه حول الحسد بين الاخوة في القرآن الكريم أن تكميم ظاهرة الحسد وقياسها مازالت تحتاج إلى المزيد من الاهتمام في أدبيات علم النفس فيما تم تناول هذا المفهوم بشكل دقيق ومفصل في القرآن الكريم ولا أدل على ذلك من قصة ابني آدم قابيل وهابيل التي صورت لنا دلالات الحسد وآثاره وعواقبه في صورة متكاملة تدعونا إلى ترجمتها في دراسات نفسية تفصل هذا المتغير وتصبر أغواره سيكولوجيا انفعاليا بعيدا عن ربطه بأمور أخرى كالعين وغيرها. ونقوم من خلال هذا البحث باقتراح مجموعة من التوصيات هي كالتالي،

-ضرورة الاهتمام بالجانب النفسي للحسد ودراسته كانفعال.

-الاهتمام بالجانب النفسي في القصص القرآني.

-تأصيل الانفعالات النفسية ومن بينها انفعال الحسد فقد ورد الحسد في مواقع كثيرة في القرآن الكريم.

[1]- الغزالي ، مرجع سبق ذكره، ص 1094.

[2]- المعاضيدي سفيان صائب وشريدة السيد جبار فريح: الحسد دراسة نظرية، مجلة العلوم النفسية العدد، 14، 2009، ص 180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

–ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله: الفوائد ، الطبعة 1، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، 2008، ص 80.

– الرويتع، عبد الله: مقياس الحسد وعلاقته بالعوامل الخمسة في الشخصية ، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 18 ، العدد 61، 2008 ، ص 166- 185.

– الشعراوي محمد متولي: خواطري حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)، المجلد 5 ،أخبار اليوم مصر، 1991، ص 488، 489.

– النابلسي محمد راتب: التفسير المطول – سورة المائدة 005 – الدرس (17-49) تفسير الآيات، 27-31 قصة قابيل وهابيل. لفضيلة الدكتور بتاريخ، 2004-01-02.

– بركات زياد: الترتيب الولادي وعلاقته ببعدي الشخصية الانبساطية والعصابية والتحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية . مجلة جامعة الأقصى – غزة، 2007، 10(2) 229-256.

– تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: مجموعة الفتاوى ، المجلد العاشر علم السلوك، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،1995، ص 70.

– طاهر عبد الرحيم محمد عزام: الحسد، دراسة قرآنية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح فلسطين، 2009.

– عايش صباح : فاعلية برنامج إرشادي في تحسين جودة الحياة والعلاقات الأخوية لدى الإخوة العاديين ، وأثره في تنمية السلوك التكيفي لأخيهم المصاب بمتلازمة داون، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران 2، 2017، ص 48.

– محمد رشيد رضا: تفسير المنار الجزء العاشر، الطبعة 2 ،دار المنار للنشر، مصر. 1947،.

–أبو حامد الغزالي(505 ه): إحياء علوم الدين، ط 1، دار المعرفة بيروت لبنان ، 1986 ، ص 1088

–الثقفي سناء محمود عبد الله عابد: من القصص القرآني قصة ابني آدم – عليه مجلة القراءة والمعرفة –مصر المجلد/العدد، ع 98، ، الصفحات، 257 – 202، 2009.

–المعاضيدي سفيان صائب وشريدة السيد جبار فريح: الحسد دراسة نظرية، مجلة العلوم النفسية العدد، 14، 2009.

–قريشي عبد الكريم وزعطوط رمضان: التكتم، المفهوم و علاقته بالصحة والمرض، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة ورقلة، العدد 1 ،ص ص 204- 268.

-COHEN- CHARASH, Yochi. Episodic envy. Journal of Applied Social Psychology, 2009, vol. 39, no 9, p. 2128-2173.

-BUUNK, Abraham P. et GIBBONS, Frederick X. Social comparison: The end of a theory and the emergence of a field. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 2007, vol. 102, no 1, p. 3-21.

- JOHNSON, Camille. Behavioral responses to threatening social comparisons: From dastardly deeds to rising above. Social and Personality Psychology Compass, 2012, vol. 6, no 7, p. 515-524.

- JORDAN, Cheryl et CHALDER, Trudie. Envy: the motivations and impact of envy. British Journal of Humanities and Social Sciences, 2013, vol. 9, no 2, p. 9-22.

-LANGE, Jens et CRUSIUS, Jan. Dispositional envy revisited: Unraveling the motivational dynamics of benign and malicious envy. Personality and social psychology bulletin, 2015, vol. 41, no 2, p. 284-294.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-PARROTT, W. Gerrod et SMITH, Richard H. Distinguishing the experiences of envy and jealousy. Journal of personality and social psychology, 1993, vol. 64, no 6, p. 906. -Scheler, Max. (1912). Ressentiment. New York ،Free Press.

- STETS, Jan E. et TURNER, Jonathan H. (ed.). Handbook of the Sociology of Emotions. Springer, 2014.

-CRUSIUS, Jan et LANGE, Jens. What catches the envious eye? Attentional biases within malicious and benign envy. Journal of Experimental Social Psychology, 2014, vol. 55, p. 1-11.

-CRUSIUS, Jan et MUSSWEILER, Thomas. When people want what others have: The impulsive side of envious desire. Emotion, 2012, vol. 12, no 1, p. 142.

-RAWLS, J. A Theory of Justice. Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University Press. 1971.

-REIS, Harry T. et SPRECHER, Susan (ed.). Encyclopedia of human relationships. Sage Publications, 2009.

-SALOVEY, Peter et ROTHMAN, Alexander J. Envy and jealousy: Self and society. 1991.

-SAYERS, Dorothy L. The other six deadly sins: An address given to the public morality council at Caxton Hall, Westminster, on October 23rd, 1941. 1943.

-SMITH, Richard H., PARROTT, W. Gerrod, DIENER, Edward F., et al. Dispositional envy. Personality and Social Psychology Bulletin, 1999, vol. 25, no 8, p. 1007-1020.

-SMITH, Richard H. et KIM, Sung Hee. Comprehending envy. Psychological bulletin, 2007, vol. 133, no 1, p. 46.

-VAN DE VEN, Niels, ZEELENBERG, Marcel, et PIETERS, Rik. Why envy outperforms admiration. Personality and social psychology bulletin, 2011, vol. 37, no 6, p. 784-795.

- _WILCOX, Clifton. Envy: A deeper shade of green. Xlibris Corporation, 2012.p52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com